عزلتها عن العالم العربي. ولما كان البحر مفتوحاً أمامها دون عائق فان الحدود السورية تبقى الحدود العربية الوحيدة التي صمدت امام التحديات الاسرائيلية.

ولقد نما، نتيجة سياسة الحدود المفتوحة، نمط حياتي معين تحت الاحتلال يحمل في طياته محاذير لابد من التصدي لها، ولايجوز ان تحجب المنافع الآنية رؤيتنا عن المخاطر السياسية المترتبة عليها.

ولعل من أبرز المحاذير أنها تتحول، مع الوقت، الى ضرورة حياتية لايمكن الاستغناء عنها بسبب تعود الناس على هذا النمط الانتاجي والمعيشي المعتمد على سياسة الحدود المفتوحة. وبكلام آخر، يصبح التعود أشبه بالإدمان على المخدرات الذي يعطي حلاً مؤقتاً ويخلف ضرراً مستديماً.

ولايمكن نفي حقيقة أخرى وهي نمو مؤسسة غير منظورة يمكن تسميتها بمؤسسة الحدود. وتتعيش من هذه المؤسسة فئات اقتصادية وسياسية مختلفة، نمت بنمو حجم التحرك من خلال هذه الحدود. ولايقتصر وجود هذه الفئة على الضفة الغربية والقطاع ولكنها موجودة عبر النهر. وتتداخل المصالح هناك بين مصالح خاصة وعامة لدرجة ان زيارات الصيف أصبحت تشكل دخلاً سياحياً مهماً تستفيد منه قطاعات مختلفة، بالاضافة للحركة التجارية، وأصبح لهذه المؤسسة أصولها غير المكتوبة التي استحالت الى عرف وعادة مقبولين، حتى لدى بعض الأوساط السياسية.

ولسنا في مجال التوسع في بحث هذه المشكلة ولكننا نعتقد أنه ليس من السهل التخلص من نتائجها وانه كان لابد من عدم الاسترخاء في قبولها، والعمل على الحد من تعميق دورها في حياة سكان الأرض المحتلة وسكان الضفة الشرقية.

وأما مسؤولية معالجة هذه المشكلة فليست منوطة بأهل الأرض المحتلة وحدهم ولكنها منوطة بمضمون الاستراتيجية العربية تجاه الاحتلال الاسرائيلي.

ولسنا نطالب باغلاق الجسور في هذه المرحلة المتأخرة ولكننا ندعو الى الحد من استعمالها، كخطوة أولى، وان يقتصر استعمالها على أولويات يجري اعدادها بعناية، ويجري تطبيقها بحرص.

ان التخوف من ان يصبح للفئة المستفيدة من هذه الحدود المفتوحة دور في صنع القرار السياسي، تحت ظروف معينة، وان يصبح تطبيع العلاقات مع واقع الاحتلال مطلباً لهذه الفئة، يجعلنا ننبه لضرورة تدارك هذه المشكلة بأناة وصبر. وضبط نمو حجم التعامل عبرها وقصره على الأولويات التي أشرنا اليها.

---

(١) حول هذا الموضوع راجع ايضا رسالة الدكتوراة غير المنشورة لـ نجوى مخول، *The Proletarianization of Palestinians in Israel: A study of Development and Class Formation*, Massachussetts: Institute of Technology, un published Ph. D. Thesis, Feb., 1978.

(٢) **يديعوت احرونوت**، ١٨ و ١٩/١٢/١٩٧٩.

(٣) راجع جريدة **الاتحاد** (حيفا)، ١٣/٢/١٩٨١، ص ٤.

(٤) راجع هشام عورتاني، *West Bank Agriculture: A New Outlook*، نابلس: منشورات جامعة النجاح الوطنية، ١٩٧٨، ص ٥؛ فان بريان اركادي، *Benefets and Burdens*, New York: Carnegie Edownment for International Peace, 1977؛ الياس توما وهايم دارين درابكن